وفي ١٩٨١/١/٢٩، أي بعد ساعات من الاعلان عن صدور «بيان مكة» وقرارات القمة الاسلامية في الطائف، كان الجنوب يشتعل في تراشق عنيف استعملت فيه قذائف المدفعية الثقيلة والصواريخ بعيدة المدى، واستهدف القصف مناطق النبطية وصيدا وصور ومرجعيون والقرى المجاورة وحتى بمستعمرة كريات شمونة الاسرائيلية في شمال فلسطين المحتلة؛ اتبعت اسرائيل القصف البري بغارات جوية شنتها بعد ظهر اليوم نفسه على مواقع القوات المشتركة في صيدا والزهراني والنبطية وصور. وواجهت الطائرات الاسرائيلية مقاومة كثيفة من الاسلحة المضادة بما في ذلك استخدام صواريخ «سام - ٧» ضدها واضطرها ذلك الى استخدام البالونات الحرارية لتفاديها. وأدى القصف استنادا الى معلومات نقلتها مصادر فلسطينية ولبنانية الى مقتل ١٤ مدنيا واصابة أكثر من ٣٠ آخرين بجروح مختلفة، في حين قدرت القوات الدولية القذائف التي تبادلها الطرفان بأكثر من الف قذيفة من مختلف العيارات. وقد شمل القصف، كما أوردنا سابقا، مستوطنة كريات شمونة الاسرائيلية التي قصفت بقذائف المدفعية والصواريخ بعيدة المدى، وذكرت المصادر الاسرائيلية أنه أصيب نتيجة للقصف العنيف والدقيق الذي تعرضت له المستوطنة، ٧ مواطنين بينهم ٤ أطفال (النهار، ١٩٨١/١/٣٠). والجدير بالذكر ان اسرائيل تحاول كلما تعرضت احدى مستوطناتها لقصف مدفعي من قبل القوات المشتركة في جنوب لبنان الى اعلان ان نسبة كبيرة من المصابين هم من الأطفال بهدف التستر على أعمالها الوحشية ولصفها الهمجي الذي تتعرض له القرى والمدن في جنوب لبنان والذي ينجم عنه فعلا قتل وجرح عدد كبير من الاطفال والنساء والشيوخ الابرياء وهدم العديد من المنازل والممتلكات التي يمتلكها أناس فقراء محرومون.

اما بخصوص الغارات الجوية التي تعرض لها الجنوب يوم ١٩٨١/١/٢٩، فقد ذكرت المعلومات الواردة من هذه المناطق ان طائرات من نوع الفانتوم وكفير هاجمت في وقت واحد محلة جسر سديق وبركة غزالة وقاعدتين عسكريتين لحركة «فتح» و الجبهة الديمقراطية بالقرب من صيدا، كما تعرضت منطقة زفتا ومنطقة الحمرا وتلة الشقيف في قضاء النبطية، ومنطقة الزهراني شرقي صور وأحراج البازورية والبساتين بين طيردبا ومعركة والعباسية في قضاء صور للقصف جوي مماثل. أما القصف المدفعي فقد طال حوالي ٢٩ قرية على طول امتداد جبهة المواجهة من صور في الغرب والنبطية في الوسط والقطاع الشرقي في الشرق وشمل ايضا مناطق في البقاع الغربي (السفير، ١٩٨١/١/٣٠). أما في اسرائيل فقد اعلن متحدث باسم الجيش الاسرائيلي في القدس لوكالة فرانس برس ان طائرات سلاح الجو الاسرائيلي قصفت ظهر أمس قواعد المنظمات الفدائية في مناطق صور وصيدا والنبطية في جنوب لبنان، واضاف المتحدث بقوله أن جميع الطائرات التي اشتركت في العملية عادت الى قواعدها. وأوضح الناطق ان الغارات استهدفت ثلاثة مخيمات للفدائيين رداً على هجوم بالصواريخ ضد بلدة كريات شمونة. وان اصابات عدة سجلت في المواقع الفلسطينية (المصدر نفسه). وفي تل - أبيب نقلت وكالة «رويتر» تصريحا لنائب وزير الدفاع الاسرائيلي مردخاي تسيبوري قال فيه «ان الغارات الجوية هي الرد الاول على القصف الصاروخي وانه سيكون هناك مزيد من العمليات، وستستخدم اسرائيل كل وسيلة تحت تصرفها للدفاع عن مواطنيها». ثم قال: «لقد طرأت زيادة ملحوظة على نشاط الفدائيين الفلسطينيين في الاشهر الاخيرة، وقد أوضحنا لجميع الدول ولأصدقائنا ايضا اننا سنستخدم كل وسيلة ضرورية لضمان سلامة مواطنينا». وختم بقوله «اننا لم نشتر قطعة سلاح واحدة لابقائها في المستودعات وسنستخدم ما لدينا للدفاع عن انفسنا» (المصدر نفسه). ان نائب وزير الدفاع الاسرائيلي يقصد بكلمة «اصدقائنا» الولايات المتحدة الاميركية التي سبق ان أظهرت مراراً عدم رضاها عن استخدام اسرائيل لاسلحة اميركية ضد الجنوب اللبناني، ان صراحة تسيبوري واضحة وهي اجراء اسرائيلي لافهام الولايات المتحدة بأن اسرائيل ستستخدم كل سلاح متوفر في ترسانتها للدفاع عن أمنها وأمن مواطنيها وهو بذلك يقصد طائرات «الفانتوم» و«ف - ١٥» و«ف - ١٦» وطائرات الرادار الجوي «هوك أيه» بما في ذلك